النهضة التعليمية

١ - المدارس
٢ - المتاحف
٣ - المؤتمرات

obeikandl.com

obeikandl.com

النهضـــة التعليمية

١ — المدارس

لما تبوأ الملك فؤاد العرش في سنة ١٩١٧ كان عدد المدارس الأولية ١٣٢ مدرسة وعدد تلاميذها ١٢٤٧٣

ولما توفي في سنة ١٩٣٦ كان عددها ٤٤٨١ وعدد تلاميذها ٨٥٠٧٧٨

وكان عندنا للتعليم الثانوي ٦ مدارس أميرية للبنين يتعلم فيها ٢٤٤٢ تلميذاً فأصبح عددها ٣٧ مدرسة يتردد عليها ١٤٦٤٦ تلميذاً

وكان عدد المدارس الثانوية الحرة للبنين ٢٦ فأصبح ٧٣ و بعد ما كان عدد تلاميذها ٤٥٧٠ أصبح ٨٤٠٠٠

ولم يكن هناك في ســـنة ١٩١٧ مدرسة أميرية ثانوية للبنـات . أما في سنة ١٩٣٦ فكان لنا سبع مدارس تضم بين جوانبها ١٣٠٩ تلميذات

ولم يكن للبنات مدرسة ثانوية حرة في سنة ١٩١٧ فصار لهن ١٢ مدرسة في سنة ١٩٣٦ تعلم ٧٥٠ تلميذة

* * *

وتجلى عطف المليك فؤاد على التعليم وحبه للمدارس بأجلى مظهرها في النهضة التي نهضتها مدارس الأوقاف الملكية فى عهده

فقبل أن يعتلي جلالته العرش كان لديوان الأوقاف الملكية سبع مدارس غير أنه لم يكن للديوان إدارة للتعليم تشرف على المدارس التابعة له من الوجهة

العلمية والأدارية علاوة على ضعف الإشراف المالي إذ لم يكن فى الديوان دفاتر لسجلات المدارس أو المصروفات أو دفاتر للعهد والجرد . وفى سنة ١٩١٥ أحيلت تلك المدارس ما عدا المدرسة الحسينية والمدارس الأولية إلى الجمعية الخيرية الإسلامية لتتولى إدارتها تخلصاً منها في مقابل مبلغ سنوي معين من المال كانت الجمعية تقبضه من الديوان . أما المدرسة الحسينية فبقيت تابعة للديوان لا تعلقاً بها ولكن لقلة ما عرض — لقاء الإشراف عليها — على الجمعية من المال لأن وقف المدرسة كان مديناً ديناً كبيراً . أما المدارس الأولية الثلاث فكانت منها مدرسة خليل أغا محالة إلى وزارة المعارف لأن وقفها كان تابعاً لديوان الأوقاف وكان الديوان يدير المدرستين الأخريين بواسطة التفتيش الذي تقع المدرسة فى دائرته . ولكن ما كاد الملك فؤاد يجلس على عرش مصر حتى استقبلت مدارس الديوان عصراً جديدا من التقدم والنجاح وكانت أول خطوة خطيت في هذا السبيل أن أمر جلالته برد مدارس الديوان إليه وكان ذلك في يونيو سنة ١٩١٨ فبدئ بإنشاء إدارة خاصة للتعليم بالديوان لتهيمن على شؤون المدارس فسجلت أسماء الطلبة وأحصت أدوات التعليم ونظمت الدفاتر وقيدت المصروفات واستوفي ما كان ينقص تلك المدارس من الأجهزة الخاصة بتدريس العلوم وانتخب للمدارس جماعة من المدرسين الأكفاء فسارت المدارس الملكية من ذلك الحين في طريق الرقي المستمر إلى أن بلغت في سنة ١٩٣٥ مستوى اطمأن الملك فؤاد منه عليها فوافق على ضمها إلى وزارة المعارف

وانتهز جلالته في شهر يناير سنة ١٩٣٠ فرصة نقل مدرسة خليل أغا التابعة للأوقاف الملكية إلى بنائها الجديد في شارع الأمير فاروق فشرفها بزيارته محاطاً بوزرائه وكبار رجال معيته وطاف يومئذ بفصول المدرسة فصلا فصلا ثم نزل جلالته إلى « البدروم » وزار جماعات الأشبال والكشافة في ناديهم وكانت

كل جماعة منهم تتسلى بالألعاب الشائعة بين الكشافة وكلها من أنواع التسلية الصناعية المفيدة التي « تساعد على نمو أذهانهم » كما قال جلالة الملك نفسه وهو يعرب عن إعجابه بما شاهد من مظاهر النظام والنشاط

وزار جلالته بعد ذلك مدرسة تحسين الخطوط العربية في البناء نفسه وقد عرضت فيها نماذج الخطوط التي كتبها الطلبة والمدرسون فأنعم النظر في كثير منها وقال « من الحرام أن تندثر معالم هذه الخطوط الجميلة » و بعد ما حادث جلالته الطلبة والمدرسين وحثهم على المضي فى نشاطهم واجتهادهم زار قاعات المائدة فتفقدها وطلب أن يشاهد المطبخ فنزل إليه محاطاً بالوزراء وكبار رجال السراي ووقف على الوسائل التي تعد بها أطعمة التلاميذ وطلب أن يرى بعض هذه الأطعمة فجاؤا إليه بنماذج منها في أطباق فارتاح إليها

* * *

وكأنما أراد جلالته أن يظهر ما يعلقه على تعليم البنت من شأن فزار في شهر مارس سنة ١٩٣٢ مدرسة محمد علي الابتدائية للبنات محفوفا بوزرائه وكبار رجال معيته كذلك واستغرقت زيارته لها ساعتين كاملتين لم يترك في أثنائهما حجرة واحدة من دون أن يدخلها مبدياً اهتمامه بكل ما يراه حتى أنه لما تفقد الفصل الأول من الفرقة الأولى كانت الإنسة أمينة رزق تدرس الجغرافيا وكان موضوع الدرس « المناطق الاستوائية وغلاتها » فشرحت لهن أقاليم تلك المناطق وظواهر أحوالها الجوية ثم قالت إن المطاط (الكاوتشوك) فى مقدمة غلاتها . وهنا أقفلت أبواب الحجرة وشُرع في عرض شريط سينمائي على التلميذات يبين تاريخ المطاط من حين غرسه إلى أن يستخرج من الشجر ويشحن إلى الخارج لتحويله إلى كاوتشوك فكان شريطاً علمياً نافعاً تفضل جلالة الملك فشاهده

برمته وسأل هل تعرض الأفلام التعليمية الممائلة له على التلميذات بانتظام فأجيب بالايجاب فقال أن هذه الأفلام من خير وسائل التعليم

و بعد ما زار جلالته القسم الابتدائي كله عرج على روضة الأطفال وكان جميع الحاضرين يظنون أنه لن يقضي فيها سوى دقائق ولـكنه تفقد فصولها الخمسة ومكث في كل فصل وقتا طويلا ومن ذلك أنه لما دخل الفصل الأول من السنة الثانية كانت الآنسة عائشة أنيس تدرس المحفوظات وكان موضوع الدرس تمثيل الصناعات المختلفة فظل الملك واقفاً إلى أن أجاب كل صبي وكل فتاة على السؤال الذي وجه إليه أو إليها كأنما أراد جلالته بذلك أن يكون قدوة في الاهتمام الذي يجب على البلاد أن تعلقه على مراحل التعليم من الأساس الأول

* * *

و يضيق بنا المقام إذا حاولنا أن نسرد طائفة أخرى من الأمثلة المشابهة للأمثلة المتقدمة ولـكننا لا نستطيع أن نطوي هذا الفصل من دون أن ننوه بما لقيته مدرسة الهندسة ومدرسة الطب من عطف خاص من لدن الملك فؤاد فإن هناك علمين من أهم علوم البشر اشتهرت مصر بهما في قديم الزمان وفي حديثه علاوة على العلوم والفنون الأخرى التي إزدهرت على ضفاف النيل وهما علم الطب وعلم الهندسة

أما فى الطب فان اعتقـاد قدماء المصريين بالخلود حملهم على إجادة فن التحنيط وكان ذلك مدعاة إلى اتقان صناعة العلاج والجراحة وفى الآثار المصرية والمحفوظ من أوراق البردي وفي المومياات الشهيرة أدلة و براهين تؤيد هذه الشهرة وتؤكد هذه البراعة في صناعة الشفاء

وأما في الهندسة فان طبيعة الأرض المصرية والحاجة إلى أساليب ووسائل لتعيين الحدود حيث تقل الحدود الطبيعية عنها في البلدان الأخرى قضتا بالنشاط من هذه الناحية علاوة على أن شـدة تدين المصريين القدماء وجهت نظرهم

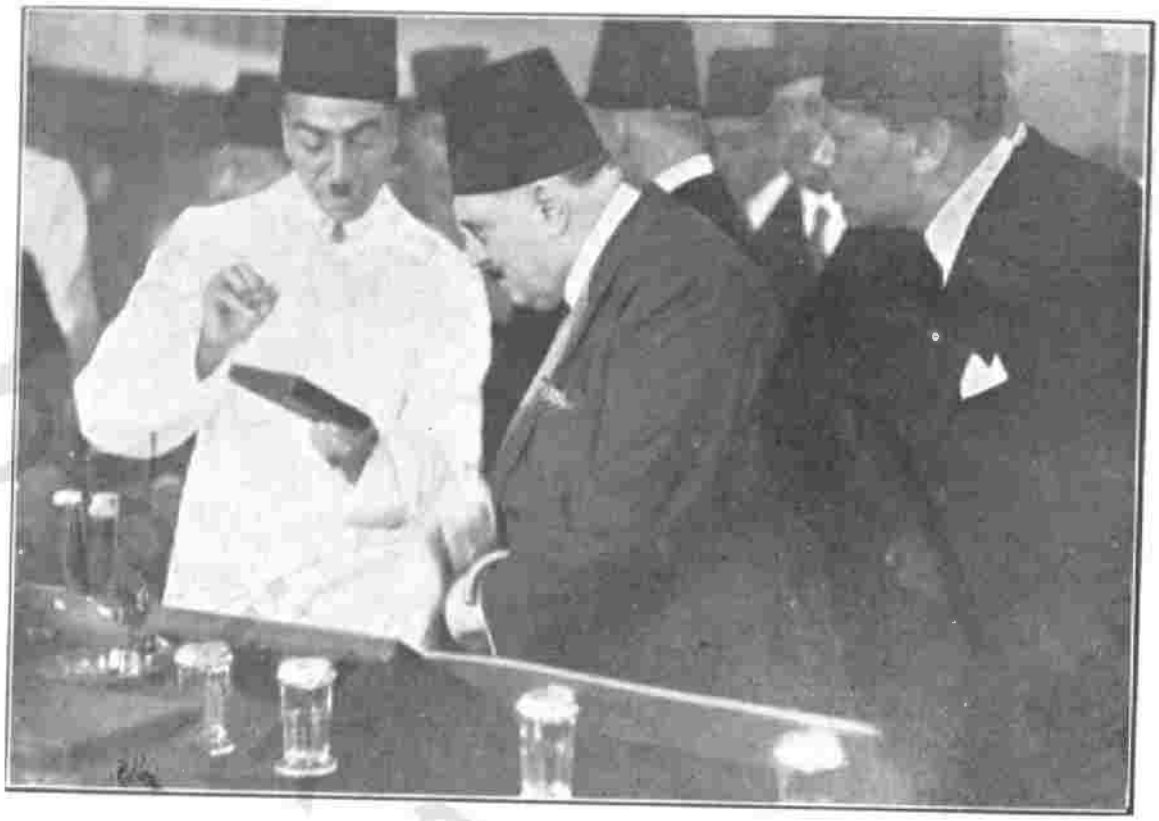

جلالة الملك فؤاد عند زيارته لمعامل وزارة الزراعة

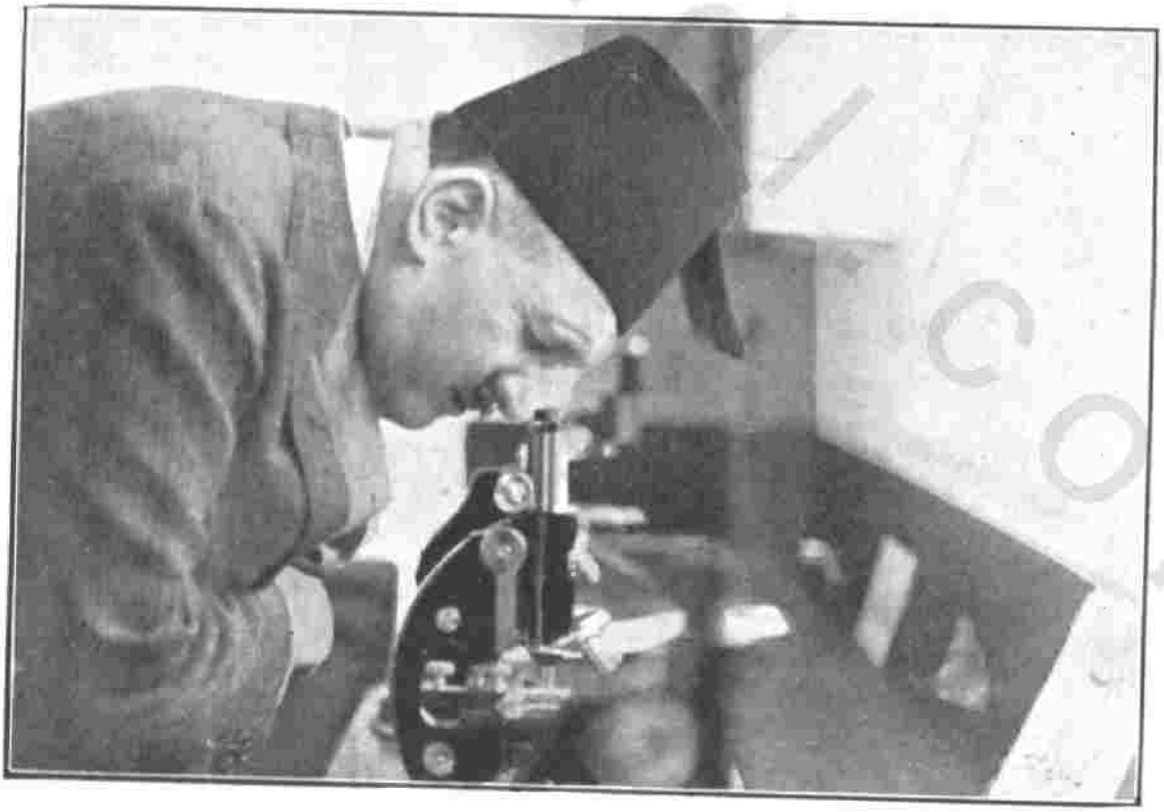

جلالة الملك فؤاد فى إحدى زياراته العلمية

واهتمامهم إلى اتقان فن البناء ليشيدوا اهيا كل الخالدة ، وعقيدتهم بالخلود بعثتهم على بناء الأهرام وسواها لتكون قبوراً تدوم ما دام الزمان

ولكن جاء دور الفتور والتقهقر وهو الذي أصاب الشرق كله فانحطت هذه العلوم والفنون في مصر كما انحطت في البلدان المجاورة لها ولكن ظل الفن الهندسي عزيز الجانب في مصر بعناية سلاطين المماليك إلى أن عراه الوهن بعد ذلك حتى كانت حملة الفرنسويين ومجيء علمائهم ثم جاء محمد علي الكبير فأراد أن يعيد إلى مصر مقامها الأول ويسد حاجتها فأنشأ مدرسة الهندسة وبدأ بتخريج المهندسين المصريين البارعين وأرسل بعضاً منهم في البعثات العلمية إلى الخارج واستخدمت مصر نفراً من المهندسين الأجانب العارفين فكانت نهضة كبيرة دليلها هذه المدرسة

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢ احتفلت مدرسة الهندسة — ولم تكن قد أصبحت كلية بعد — بوضع الحجر الأساسي لبناء بعض أقسامها الجديدة فتفضل الملك فؤاد وترأس الاحتفال فكان في ترؤسه له تقدير لمقام هذه المدرسة ومجهود أساتذتها وخريجيها في جميع أدوارها وتنشيط للعمل العظيم الذي أسسه جد الملك الأكبر . والحكم على المدارس يكون في الغالب بنتائجها وعلى هذا المبدأ يصح للباحث أن يحكم بأن مدرسة الهندسة حققت أقصى الآمال التي وضعت فيها وأما النتيجة فظاهرة في براعة المهندسين المصريين وإمكان استغناء مصر عن المهندسين الأجانب في خدمة الحكومة بعد ما كانت أعمال الري العظيمة ومشروعات البناء والطرق والكباري في أيديهم فتسلمها المهندسون المصريون ونهضوا بها على أكمل وجه

وكان الملك فؤاد قد حيا قبل ذلك بأربع سنوات النهضة الطبية في مصر بتفضله بوضع الحجر الأساسي لبناء كلية الطب ومستشفى فؤاد الأول في المنيل في أثناء عقد المؤتمر الطبي الدولي في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٢٨ وختم وزير

وزير المعارف[1] خطبته بقوله يومئذ : « إن الجامعة المصرية التي هي غرس يدكم وربيبة نعمتكم قررت أن تصوغ شكرها لجلالتكم بآية هي كل ما تقدر عليه (درجة الدكتوراه الفخرية في الحقوق) ترفعها إلى مقامكم الأسمى فإذا حازت قبولا كان ذلك نعمة جديدة تسبغونها على معهدكم الذي يدين لرعايتكم بوجوده و بقائه و يدين بالإخلاص العميق لشخصكم الكريم »

(١) كان احمد لطفي السيد باشا وزيراً للمعارف ومديراً للجامعة في ذلك الحين

٢ ـ المتاحف

كان مقرراً أن يحتفل بافتتاح متحف فؤاد الصحي في يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٢٧ برئاسة جلالة الملك فؤاد

وكانت وزارة عدلي باشا الائتلافية هي الوزارة المضطلعة بأعباء الحكم في ذلك الحين

وقبل أن يحل موعد افتتاح المتحف الجديد بيومين نشأت فجأة الأزمة التي انتهت باستقرار قرار الوزارة على الاستقالة وفعلا رفع المغفور له عدلي يكن باشا استقالته إلى الملك

و بدا للمشتغلين بالشؤون العامة انه لن يتيسر حل الأزمة الوزارية قبل موعد احتفال المتحف الصحي.

فماذا يقرر الملك فؤاد يا ترى ؟

أيقرر تأجيل الافتتاح ريثما تحل الأزمة وتؤلف الوزارة الجديدة ؟

أم يقرر أن يقام الاحتفال في موعده ؟

أما الملك فؤاد نفسه فلم يتردد بل قال لكبير أمنائه لما سأله في ذلك :

« إن السياسة تستطيع أن تنتظر العلم »

وفي اليوم المعين وفي الساعة المحددة كان جلالته يفتتح المتحف محاطاً بأعضاء

الوزارة المستقيلة و يطوف أرجاءه قسماً قسماً مطيلا الوقوف والتدقيق في كل قسم منها كأن لا استقالة هناك ولا أزمة وزارية

* * *

ذلك أن جلالته كان يعد المتاحف مدارس شعبية ومظهراً هاماً من مظاهر نهضة البلاد وعلى هذا الأساس كان يهتم بها وهو الذي أشار بإنشاء متحف سكة الحديد فلما تأخر البدء به ظل يلح و يحث إلى أن شرعوا في التنفيذ ثم ظل يتتبع سير العمل و يشجع القائمين به إلى أن خرج المتحف إلى حيز الوجود . ولما تم إنشاؤه أهدى إليه صورة الاتفاق الذي عقد بين المغفور له سعيد باشا والي مصر والمستر ستيفنصن مخترع سكة الحديد على مد أول خط حديدي بين القاهرة والاسكندرية

وفي ١٥ يناير سنة ١٩٣٣ تفضل جلالته فافتتح هذا المتحف وكان يطيل الوقوف في كل قسم من أقسامه مستفسراً كعادته عن كل ما يستوقف نظره ومناقشاً الموظف المختص في كل كبيرة وصغيرة . ولما شاهد الخارطة التي تبين نمو خطوط سكة الحديد في عهد الخديو اسماعيل باشا قال إن والده مد خطاً من حلفا إلى الجنوب و إن هذا الخط ازيل في أثناء الحرب العظمى الماضية . ثم أشار جلالته بتلافي هذا النقص في الخارطة لأن ذلك الخط ليس مرسوماً فيها فأعجب الحاضرون بشدة تدقيق جلالتـه في كل ما يقع عليه نظره و بقوة ذاكرته وسرعة بديهته

وقبل أن يغادر جلالته المتحف قال للذين تولوا تنظيمه : « إن هذا المتحف نواة حسنة وأنا مرتاح إلى مشاهدته فامضوا في عملكم لإنجاز ما لم ينجز منه ولسد كل نقص فيه »

* * *

وفي الذكريات التي أفضى بها إليَّ سعادة محمد شراره باشا عن الظروف التي أنشىء فيها متحف البريد خير ما يصف عناية الملك فؤاد بالمتاحف

قال سعادته : كنت في سنة ١٩٣٠ مديراً عاماً لمصلحة البريد فلما عدت في شهر اكتوبر من إجازتي في لبنان تشرفت بمقابلة جلالة الملك فؤاد في قصر المنتزه فسألني في خلال الحديث هل هناك سبب فني يقتضي وجود الإدارة العامة للبريد فى الاسكندرية فأجبت بالسلب وقلت بل إن إدارة البريد فى كل بلد تكون فى العاصمة ، فقال لي جلالته إذن اذهب وقابل وزير المواصلات وحدثه في نقل الإدارة العامة للبريد إلى القاهرة وقل له أنك لا ترى سبباً فنياً يحول دون ذلك ، فقابلت وزير المواصلات — وكان إذ ذاك سعادة توفيق دوس باشا — وبعدما اتفقنا على الموضوع ذهبنا معاً إلى دولة اسماعيل صدقي باشا في ديوانه برئاسة مجلس الوزراء وكاشفناه بالأمر فطلب منا إعداد مذكرة به ، وفي الغد اجتمع مجلس الوزراء وأقر المذكرة

« وأخذنا نبحث عن مكان لمكاتب الإدارة العامة . وكان دولة حسين سري باشا وكيلا لوزارة الأشغال يومئذ فاقترح أن يبنى المكان الجديد فوق مكاتب البريد القديمة فى ميدان العتبة الخضراء (ميدان الملكة فريدة الآن) فصادف اقتراحه قبولا ورغب دولته إلى علي حسين بك مدير مصلحة المباني في ذلك الحين ومصطفى فهمي بك وكيلها في أن يتم البناء الجديد في أقصر وقت مستطاع ، وبعد اثنين وسبعين يوماً من ذلك التاريخ تسلمت مفاتيح البناء الجديد وفي خلال أسبوع أنجزت نقل المكاتب كلها من الإسكندرية إلى القاهرة

« وعلى أثر ذلك تشرفت بمقابلة جلالة الملك فؤاد ورفعت إلى جلالته نتيجة العمل الذي عمل فسر به ثم قال إنه من سنة ١٩٢٤ أخذ يفكر في موضوع نقل إدارة البريد العامة من الإسكندرية إلى القاهرة . وقبل أن يختم جلالته

الحديث التفت إليّ وقال : «ولا تنس يا شراره بك أن تخصص في البناء الجديد مكاناً لمتحف البريد فإني أريد منك أن تنشئ متحفاً للبريد وأن يشاهده أعضاء مؤتمر البريد الدولي عند ما يعقد فى القاهرة »

ومضى شراره باشا في حديثه فقال :

« ولما وضعت مشروع ميزانية مصلحة البريد طلبت أربعة آلاف جنيه لمتحف البريد فأعطوني مئة جنيه لا أكثر لأبدأ العمل بها فلما تشرفت بمقابلة الملك فؤاد بعد عودتي من الإجازة في سنة ١٩٣٢ سألني : « ماذا عملت بمتحف البريد فإن المؤتمر سيعقد في القاهرة في فبراير سنة ١٩٣٤ » . فلم أر مندوحة عن مصارحة جلالته بالحقيقة فقلت إنه ليس عندي سوى مئة جنيه فضرب جلالته المكتب بيده ونهض واقفاً وهو يقول : « مئة جنيه ؟ . . . والمؤتمر يعقد في سنة ١٩٣٤ . » فلم أتكلم . فقال جلالته : « اذهب فوراً وقابل وزير المواصلات وقل له إنني أريد أن يعتمدوا حالا أربعة آلاف جنيه لمتحف البريد » . وفعلا قابلت الوزير وكاشفته برغبة جلالة الملك فلم تلبث الحكومة أن اعتمدت المبلغ المطلوب

« ولم يحل شهر يناير سنة ١٩٣٤ حتى كان المتحف قد أعد إعداداً كاملا فالتمست التشرف بالمقابلة السنية لأزف النبأ إلى جلالة الملك فلم يكد يسمعه حتى قال مغتبطاً : « أنا ممنون . . . وسأفتح المتحف بنفسي بإذن الله »

وتفضل جلالته فعين يوم ٢٨ يناير موعداً للافتتاح ولكن في صباح يوم ٢٧ اتصل المغفور له سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء بشراره باشا تليفونياً وقال له إن الملك منحرف الصحة وإن حفلة الافتتاح أجلت إلى أجل غير مسمى

وحيث أن موعد افتتاح مؤتمر البريد كان في أول فبراير أذن جلالته في أن يزور أعضاؤه متحف البريد بصفة غير رسمية

و بعد أيام دعي شراره باشا إلى مقابلة جلالة الملك وكان معتكفاً في قصر القبة فقال لسعادته : « لما استقبلتُ جاربانى نيريني[1] سألتُه عن متحف البريد الذي أنشأناه فقال لي إنه لا يقل عن متحف البريد في برلين إلا أن المكان ضيق فسرني أن أسمع ذلك وأنعمت عليك بنشان اسماعيل من الطبقة الثالثة وقد شئت أن أسلمك إياه بيدي فمبروك . » فانحنى شراره باشا على يد جلالته ولثمها

وفي شهر يونيو سنة ١٩٣٥ رغب جلالته في أن يزور صاحب السمو الملكي أمير الصعيد متحف البريد فشرفه سموه بزيارته واطلع على محتوياته فارتاح إلى نظامه وأعجب بمعروضاته وهنأ شراره باشا ومساعديه بمجهودهم

* * *

وكان الملك فؤاد منذ ما زار بودابست عاصمة المجر وشاهد متحفها الزراعي العظيم يتمنى أن يكون لمصر متحف مثله وهي بلاد زراعية قبل كل شيء فظل يحث رجال الحكومة على إنشائه إلى أن تقرر المشروع رسمياً فأوعز إليهم بإيفاد أحد كبار رجال وزارة الزراعة إلى أوربا ليزور متاحفها الزراعية ولا سيما متحف بودابست حتى إذا عاد إلى مصر أشار بما يمكن اقتباسه عنها في المتحف الزراعي الذي تقرر إنشاؤه في القاهرة فعهدت وزارة الزراعة في هذه المهمة إلى سعادة جلال فهيم باشا

* * *

وقص عليَّ معالي الدكتور عبد الواحد الوكيل بك أنه بعد عودته من أحد المؤتمرات الصحية التي عقدت في انجلترا تشرف بمقابلة جلالة الملك فؤاد فدار الحديث على أعمال المؤتمر ثم على الصحة في المصانع و بيوت العمال فقال معاليه لجلالته إنه لما كان فى لندن زار متحفاً أنشىء خصيصاً ليبين الأخطار الصحية

---

(١) السكرتير العام لمؤتمر البريد الدولي

التي تنشأ في المصانع إذا أسيء استعمال الآلات وينقسم كل جناح في هذا المتحف قسمين : قسم وضعوا فيه الآلات التي تدار خطأ ليشاهد الزائر ما ينجم عنها للعامل وقسم عرضوا فيه الآلات التي تدار على وجهها الصحيح ليرى الزائر الفرق بين الحالتين ، ولا تفتح أبواب هذا المتحف إلا لأصحاب المصانع ومديريها وجماعات العمال والأطباء المشتغلين بالصحة العامة

فقال جلالته : « كيف فاتتني زيارة هذا المتحف عند زيارتي للندن ؟ »

وهنا دق جلالته الجرس فأقبل الأمين الخاص فقال له : هات « النوتة » من فضلك

ولما جلب له الأمين الخاص دفتر مذكراته سأل الدكتور عبد الواحد الوكيل بك عن اسم هذا المتحف وعنوانه وهو يقول : « إذا ذهبت إلى انجلترا مرة أخرى لا بد أن أزوره وأقابل بينه و بين متحف باريس الصحي »

* * *

وقبل أن تنتهي المقابلة قال الملك فؤاد الدكتور عبد الواحد بك : « هل انتهيتم في كلية الطب من إعداد متحف الباتولوجيا ؟ » فقال معاليه : « نعم يا مولاي »

فقال جلالته : « لما حدثني الدكتور على ابراهيم باشا عن هذا المتحف أوصيته بأن يعدل نظام إضاءته بأن يجعلها من السقف ولذلك مزيتان الأولى أن يعم النور المكان كله بدرجة واحدة والأخرى أن تكسبوا الجدران كلها فيتسع المكان فيها لما تريدون أن تعرضوه عليها من نماذج فهل فعلتم ذلك ؟ » فقال معاليه : « لقد عملنا بمشورة جلالتكم فأفادتنا فعلا في الأمرين والحقيقة أننا لم نكن متنبهين لهذا الموضوع »

٣ ـ المؤتمـــرات

كان الملك فؤاد معتكفاً لما حل موعد افتتاح مؤتمر البريد الدولي في أول فبراير سنة ١٩٣٤ فشق عليه الأمر وهو الذي كان يهتم بالمؤتمرات الدولية اهتماماً عظيماً ويحث على الإكثار من عقدها في مصر ويشملها برعاية خاصة فقرر أن ينيب عنه ولي عهده الأمير فاروق في ترؤس الاحتفال بافتتاح المؤتمر رسمياً في دار الأوبرا الملكية فكانت هذه أول حفلة رسمية يرأسها سموه وهو لم يجاوز الرابعة عشرة بعد فكان ذلك أعظم دليل على ما لعقد المؤتمرات الدولية في مصر من منزلة رفيعة في نفس جلالته

ولا ريب في أن المؤتمرات الدولية التي عقدت في مصر هي من أعظم مآثر عصر الملك فؤاد وأجلها قدراً وأبقاها ذكراً فقد كان جلالته يعد هذه المؤتمرات بحق خير دعوة تبث على نمط فريد في بابه للاعلان عن جو مصر وجمال طبيعتها وخالد آثارها وبديع فنها القديم والحديث واطراد نهضتها علاوة على المقام الأدبي الذي تناله مصر من تقربها إلى قلوب أعضاء هذه المؤتمرات وهم إما من رجال المال أو رجال القلم أو رجال التجارة أو رجال الصناعة والفن

* * *

وكان أول مؤتمر دولي عقد في القاهرة في عهد الملك فؤاد هو المؤتمر الجغرافي وقد افتتحه جلالته رسمياً في دار الأوبرا الملكية في أول ابريل سنة ١٩٢٥

وود جلالته قبل حلول موعد المؤتمر أن يكون بين المصريين من يستطيع أن يرفع رأس مصر بين العلماء والجغرافيين الأجانب الذين سيشتركون فيه ببحوثهم العلمية والعملية فاتجه نظره إلى معالي أحمد محمد حسنين باشا وكانت بعض الجمعيات الجغرافية قد أهدت إلى معاليه مدالياتها الذهبية تقديراً للجهود التي بذلها في رحلته الصحراوية والنتائج العلمية التي أسفرت عنها فرغب جلالته في أن تصل بعض هذه المداليات إلى حسنين باشا قبل عقد المؤتمر ليظهر فيه بمظهر لائق بمصر فتحققت رغبته السامية واستطاع حسنين باشا أن يجلس إلى جانب كبار الأعضاء الأجانب وأن يكتسب فيه لنهضة مصر العلمية مقاماً طابت له نفس مليكه

وفي جلسة المؤتمر الختامية وقف السر فرنسس يونجهزبند رئيس الجمعية الجغرافية الملكية في لندن وقال : « لا نزاع في أن الفضل في النجاح الباهر الذي نجحه المؤتمر يعود إلى جلالة الملك فؤاد فقد كان عظيم الاهتمام بتنظيمه و بجميع أعماله وليس بينها عمل واحد لا تجد عليه الطابع الذي يمثل نشاط جلالته فالعلم مدين لملك مصر بالدعوة إلى عقد هذا المؤتمر »

وانتهزت الجمعيات الجغرافية في فرنسا و بريطانيا و إيطاليا واسبانيا والبلجيك وأميركا واليونان وسويسرا و بولونيا والبرازيل والأرجنتين وغيرها هذه الفرصة فانتخبت جلالته عضواً فخرياً فيها تحية لجهوده في سبيل العلم ولا سيما الجغرافيا

* * *

وفي ديسمبر سنة ١٩٢٦ افتتح جلالة الملك فؤاد في دار الأوبرا الملكية مؤتمر الملاحة الدولي وكان مؤتمر سنة ١٩٢٣ قد عقد في لندن

وسنرى في الفصل الذي سنخصصه للنهضة العمرانية في عهد الملك فؤاد شيئاً كثيراً عن الشأن العظيم الذي كان جلالته يعلقه على نمو الملاحة الداخلية والتوسع

في إصلاح الموانىء وإنشاء موانىء جديدة فحسبنا أن نقول هنا إن جلالته شاء أن يقترن عقد هذا المؤتمر في مصر بحدث جليل في تاريخ نهضتنا العمرانية فافتتح رسمياً مدينة « بور فؤاد » على الشاطىء الإسيوي المقابل لمدينة بور سعيد في آخر يوم من أيام انعقاد المؤتمر

✡ ✡ ✡

وكان من الطبيعي أن تتبوأ مصر المقام اللائق بها في مؤتمر القطن الدولي الذي عقد في القاهرة من ٢٥ يناير إلى ٧ فبراير سنة ١٩٢٧ . ولما انتهى المؤتمر قال المستر هولرويد رئيس لجنة القطن الدولية : « إن أعضاء هذا المؤتمر وهم يمثلون سبع عشرة دولة يقدرون كل تقدير الاهتمام العظيم الذي تتبع به جلالة الملك فؤاد من الساعة الأولى نظامنا وأعمالنا وفي الحقيقة أن مصر لسعيدة بأن يكون على رأسها ملك يهتم بملء جوارحه ومن صميم قلبه بأعمال مؤتمر سيكون عظيم الفائدة لمنتجاتها الزراعية »

✡ ✡ ✡

وفي سنة ١٩٢٨ عقد في القاهرة مؤتمر طبي دولي بمناسبة انقضاء مئة سنة على إنشاء أول مدرسة للطب في مصر في عهد ساكن الجنان محمد علي الكبير وتفضل جلالته فافتتحه رسمياً في دار الأوبرا الملكية يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨

ولهذا المؤتمر قصة قصها عليَّ سعادة الدكتور علي إبراهيم باشا

فإنه لما عرض سعادته على الملك فؤاد فكرة عقد مؤتمر طبي في مصر في سنة ١٩٢٨ بمناسبة انقضاء مئة سنة على إنشاء مدرسة الطب المصرية قال له جلالته : إني أوافق ولكن بعد التحقق من شرط واحد وهو أن أقتنع أن مصر ستستطيع أن تشترك في أعمال المؤتمر بطائفة من البحوث تشرف نهضتها الطبية القديمة والحديثة فإن الأجانب يعلمون أن عندنا عدداً كبيراً من الأطباء فإذا لم يكن

في وسعنا — مع وجود هذا العدد الكبير — أن نقدم بحوثاً نفيسة فمن الأفضل أن لا ندعو إلى عقد مؤتمر طبي في بلادنا »

فأكد الدكتور علي باشا لجلالته أنه سيكون في طاقة مصر أن تشترك في أعمال المؤتمر اشتراكاً فعلياً كبيراً وأن البحوث التي ستشترك بها ستكون كلها من البحوث اللائقة بنهضتها الطبية و بسمعة أطبائها

فوافق جلالته عندئذ على فكرة عقد المؤتمر وألقى التبعة على عاتق الدكتور علي باشا فقبلها عن طيب خاطر

قال لي الدكتور علي باشا : « وكان جلالته يطلب مني الموضوعات التي أعدها الأطباء المصريون و يطلع عليها ويبحثها معي موضوعاً موضوعاً . فلما نجح المؤتمر ذلك النجاح العظيم كان اغتباطه به لا يوصف » . وكان كبير المندوبين الأميركيين في المؤتمر قد قال في حفلة افتتاحه : « إنه أول مؤتمر طبي من نوعه لوفرة الموضوعات التي ستطرح على بساط البحث فيه »

ومما هو جدير بالذكر هنا أن كبير المندوبين الفرنسيين أعلن في تلك المناسبة أنه يتشرف بأن يهدي إلى كلية الطب المصرية الرسالة الطبية التي قدمها كلوت بك إلى مدرسة « مونبلييه » لنيل شهادة الدكتوراه

* * *

ورأى الملك فؤاد استيفاء للغرض الذي من أجله أنشىء معهد الموسيقى الشرقي أن تدعو مصر إلى عقد مؤتمر دولي للموسيقى وتفضل جلالته بافتتاحه رسمياً بعدما شمله برعايته وخصه من وقته وجهوده بما كفل لأعماله النجاح

* * *

وقص عليَّ سعادة عبد الحميد سليمان باشا أنه لما كان مديراً عاماً لمصلحة سكة الحديد وتشرف بمقابلة الملك فؤاد في سنة ١٩٢٩ ليستأذن في السفر إلى

لندن لشهود مؤتمر سكة الحديد الدولي فيها طلب إليه جلالته « أن يجتهد في الحصول على قرار بعقد المؤتمر القادم في القاهرة » . فلما وصل سعادته إلى لندن تبين له أن اللجنة الدولية اتفقت قبلا على العاصمة التي يعقد فيها المؤتمر القادم في سنة ١٩٣٥ إذ أن المؤتمر كان يجتمع كل ست سنوات فاقترح عبد الحميد باشا أن أن يجتمع كل ثلاث سنوات وأن يكون اجتماعه القادم في سنة ١٩٣٢ في مدينة القاهرة و بهذه الكيفية تستطيع اللجنة الدولية أن تعقده في سنة ١٩٣٥ في العاصمة التي اتفقت عليها من قبل فصادف الاقتراح قبولا ولا سيما بعد ما عضده اللورد انشكيب ، وشهد المؤتمر الذي عقد في القاهرة ١٤٠٠ عضو فكان من أعظم المؤتمرات الدولية شأناً وكان متحف فؤاد لسكة الحديد قد تم تنظيمه فدعاهم جلالة الملك إلى زيارته ومشاهدة محتوياته

* * *

وفي فبراير سنة ١٩٣٣ افتتح الملك فؤاد مؤتمر السياحة الدولي رسمياً في دار الأوبرا الملكية وخطب بين يديه المسيو أدمون شيكس رئيس اللجنة الدائمة لمؤتمر السياحة فتكلم عن فوائد السياحة اقتصادياً واجتماعياً وقال إنها من أهم وسائل توثيق عرى الألفة والمودة بين الشعوب و إنه كان لمصر القديمة فضل السبق في تنشيط السفر والسياحة لما كانت منارة الأسكندرية ترسل أنوارها في البحر المتوسط لترشد السفن في أثناء سيرها . ثم قال : « ولذلك وجب علينا نحن أبناء الغرب أن نحج إلى مصر حاملين تحيات مدنيتنا العصرية بسفنها وقطراتها وطائراتها إلى البلاد التي كانت مهد المدنية» . وتكلم المسيو شيكس بعد ذلك عن اهتمام جلالة الملك بالسياحة وقال إنه ليس أدل على هذا الاهتمام من الكأس الثمينة التي أهداها جلالته إلى المؤتمر لتمنح جائزة لأحسن إعلان يعمل عن مصر وقد صنعت هذه الكأس وقاعدتها من الذهب الخالص

وكان الملك فؤاد إلى جنب اهتمامه بعقد المؤتمرات في داخل البلاد شديد الاهتمام بالمؤتمرات الكبيرة التي تعقد في خارجها و بموضوع تمثيل مصر فيها وكان يقابل المندو بين المصريين قبل سفرهم إليها و بعد عودتهم منها على نحو ما رأينا في غير موضع واحد في الصفحات السابقة

وفي أواخر سنة ١٩٢٩ اجتمعت لجنة القطن المصري الدولية في مدينة برشلونه وكان يرأس المندو بين المصريين إليها المغفور له أحمد عبد الوهاب باشا فلما عقدت اللجنة اجتماعها الأول كلفت رئيسها عبد الوهاب باشا ووكيلها المستر كترول أن يرسلا برقية إلى كبير الأمناء في مصر يرجوان فيها منه « أن يرفع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول عظيم تقديرنا للاهتمام الشديد الذي يبديه جلالته بجميع المسائل المتعلقة بالقطن المصري وهي (أي اللجنة) مغتبطة بالنجاح الذي أحرزته حتى الآن برعاية جلالته مقتنعة بأنها تستطيع الاعتماد على تلك الرعاية السامية وعلى معونة حكومته في حسن قيامها بأعمالها »

وشاء جلالته إظهاراً لعطفه العظيم على أعمال اللجنة الدولية أن يكون الرد الذي أرسل إلى رئيس اللجنة ووكيلها بالصيغة التالية :

حضرة أحمد عبد الوهاب بك

جناب المستر و . و . كترول

رئيس ووكيل لجنة القطن المصري ببرشلونه

« تلقينا بسرور تلغرافكم الرقيق الذي أرسلتموه بالنيابة عن لجنة القطن المصري الدولية المنعقدة في برشلونه فأشكركم شكراً جزيلا وأهنئ اللجنة بالجهود التي تبذلها في سبيل انجاح الصناعة الوطنية و يسرني أن أؤكد لكم تمام استعدادي لمعاونتكم كما أني أتمنى للجنة التوفيق في ما أخذته على عاتقها مما أقدره كل تقدير »

فؤاد